



فروع من الشجرة الملعونة في القرآن (11 – 12)

بقلم: رائف محمد الويشي

25 مايو 2013

في الحلقة الأولى من هذه الدراسة ذكرنا أننا نعاني - كشعوب إسلامية - من تاريخ كتبه الطغاة لخدمة أجنداتهم السياسية ، ومن ضمن هذا الذي أخفوه عنا - رغم تواجده في أمهات الكتب المعتبرة عند القوم - هو الأحاديث النبوية التي أكدت على أن بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن ، وقد ذكرنا في الحلقة فكرة عامة عن أسماء فريق الجيل الأول من الأمويين ، كما ذكرنا مع الكثير من تلك الأحاديث النبوية التي تناولت هذا الشأن ..

في الحلقة الثانية قدمنا أحد أهم فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، إنه صخر ابن حرب ، الملقب بأبي سفيان ، رأس الكفر وقائد المشركين ، وصاحب أكبر عدد من اللعنات النبوية ، وزعيم الطلقاء الذين أسلموا كرها يوم الفتح ..

في الحلقة الثالثة واصلنا ذكر أسماء أخرى من فريق الطلقاء بالشجرة الملعونة في القرآن ، ولاحظنا تشابهمهم في السفاح والرذيلة ، واتفقهم على كراهيتهم الشديدة لنبي الإسلام ..

في الحلقتين الرابعة والخامسة واصلنا الحديث عن أبناء الطلقاء في الشجرة الملعونة في القرآن ، وتكلمنا عن أهم واحد في أبناء طلقاء بني أمية ، وهو الداوية معاوية الذي أسس للملك العضوض ..

في الحلقة السادسة تكلمنا عن أهم جرائم معاوية ابن أبي سفيان التي ارتكبها في حق المسلمين ، سواء تلك التي كانت قبل خلافته أو بعد أن تولى الحكم ..

في الحلقة السابعة واصلنا الحديث عن جرائم معاوية ثم ختمنا الحلقة بالحديث عن أحد أزدل فروع الشجرة الملعونة في القرآن وأكثرها دموية ، إنه ابنه يزيد ابن معاوية ..

في الحلقة الثامنة واصلنا الحديث عن يزيد ابن معاوية وعن جريمته التي تعتبر أفدح الجرائم في التاريخ الإسلامي ، فقد قتل جيشه 37 فردا من أبناء النبي (ص) وعلى رأسهم سبط النبي وسيد الشهداء ، ومثل بجنتهم وفصل رؤوسهم ، وما كان لهم نظائر على الأرض ، كما اغتصب جيشه آلاف النساء في حرة المدينة بعد قتل كل الصحابة البدريين بها مع عشرة آلاف مسلم ..

في الحلقة التاسعة واصلنا الحديث عن فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، لكن غير الفرع السفياني ، فقد تحدثنا عن فرع أبي العاص ، وهو الفرع الذي استلم الحكم من الفرع السفياني ، وظل به حتى إزاحة الأمويين من سدة الخلافة ..

في الحلقة العاشرة واصلنا الحديث عن فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، مركزين الحديث على البيت المرواني من أبناء مروان ابن الحكم ، وذلك حتى نهاية خلافة الشجرة الملعونة في القرآن في عام 132 هـ ..

في الحلقة الحادية عشر اليوم سنذكر تعليقات بعض العلماء الذين يدافعون عن بني أمية ، فيتصدون لكل من ينتقد من الأمويين أو يتكلم عن الظلم الذي أوقعوه بأعدائهم ..

أول ما نلاحظه في الحلقات العشر الماضية هو انتشار السفاح والرذيلة في كل فروع الشجرة الملعونة للقرآن ، وقد وصل الأمر بأحد خلفائهم - كما طرحنا من المصادر - أن يراود أخاه عن نفسه ، ويضع إحدى عشيقاته المخمورات سكرا إماما للناس في

الصلاة لعدم استطاعته من جراء إسرافه في الخمر (الحلقة العاشرة) ..

هناك سببان ساعدا على انتشار الرذيلة في قريش ، والتي انتقلت معهم بانتقالهم إلى المدينة ، وهما ما يلي :

- 1- هجرة الكثير من الحبشيات إلى مكة بسبب ظروف الحياة الاقتصادية الصعبة في بلادهم ..
- 2- سوء أخلاق رجال الجزيرة ، فقد استخدموا هؤلاء النسوة في الزنا وإنجاب أولاد السفاح وبيعهن بعد ذلك ..

لا بد هنا أن تظهر الشجرة النبوية من بني هاشم ، كقبيلة حافظت طوال عهدها على العادات الإبراهيمية التي نبذت السفاح ، وكافأها الله تعالى بأن جعل فيها خاتمة النبوة ..

قال مسلم – توفي في 261 هـ - في صحيحه (ج 7 ص 58) ، والترمذي – توفي في 279 هـ- في سننه (ج 5 ص 243) ، وابن سعد – توفي في 230 هـ - في الطبقات الكبرى (ج 1 ص 20) ، وأحمد – توفي في 241 هـ - في مسنده (ج 4 ص 107) ، والطبراني – توفي في عام 360 هـ - في المعجم الكبير (ج 22 ص 161) ، والألباني – توفي في 1999 م – في الجامع الصغير (ج 1 ص 309) بألفاظ متشابهة عن وائلة ابن الأسقع اللثبي عن النبي (ص) أنه قال ما يلي :
" إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم " ..

يقول سلّيم بن قيس الهلالي في كتابه السقيفة (ج 2 ص 684 / 686) عن علي ابن أبي طالب أنه قال ما يلي :
" ثم مررت بالصهاكي (يقصد عمر) يوما ، فقال لي : ما مثل محمد إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة ، فأتيت رسول الله (ص) ، فذكرت له ذلك ، فغضب النبي وخرج مغضبا ، فأتى المنبر ، وفزعت الأنصار ، فجاءت شاكة (مغطاة) في السلاح لما رأت من غضب رسول الله : فقال : " ما بال أقوم يعيروني بقرايتي ، وقد سمعوا مني ما قلت في فضلهم وتقضيل الله إياهم ، وما اختصهم الله به من إذهاب الرجس عنهم وتطهير الله إياهم ، وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم ، مما خصه الله به وأكرمه من سبقه في الإسلام وبلائه فيه ، وقرايته مني ، وأنه منى بمنزلة هارون من موسى ، ثم تزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة ، ألا إن الله خلق خلقهم ، ففرقهم فرقتين ، فجعلن في خير الفريقين ، ثم فرق الفرقة ثلاث فرق ، شعوبا وقبائل وبيوتا ، وجعلني في خيرها شعبا وخيرها قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا ، فجعلني في خيرها بيتا ، فذلك قوله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، فحصلت في أهل بيتي وعترتي وأنا وأخي علي بن أبي طالب ، ألا وإن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم ، ثم نظر نظرة فاختار أخي عليا ، ووزيرني ووصيي وخليفتي في أمتي ، وولى كل مؤمن بعدي ، فبعثني رسولا ونبييا ودليلا ، فأوحى إلي أن اتخذ عليا أخا ووليا ووصيا وخليفة في أمتي بعدي ويرد أعداء الله أن يطفئوا نور أخي ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ألا إني محمد بن عبد الله ، أنا خير المرسلين والنبيين ، وفاطمة ابنتي سيدة نساء أهل الجنة ، وعلي وبنوه الأوصياء خير الوصيين ، وأهل بيتي خير أهل بيوتات النبيين ، وابنائ سيدا شباب أهل الجنة ... أيها الناس : انسبوننا من أنا ، فقام إليه رجل من الأنصار " ، فقال : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، أخبرنا يا رسول الله ، من الذي أذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه ، فقال النبي : " أنسبوني ، أنا محمد بن عبد الله بن عب المطلب بن هاشم حتى انتسب إلى نزار ، ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله " ، ثم قال : " إني وأهل بيتي بطينة طيبة ، من تحت العرش إلى آدم ، نكاح غير سفاح ، لم يخالطنا نكاح الجاهلية ، فسلوني ، فوالله لا يسألني رجل عن أبيه وعن نسبه إلا أخبرته به " ، فقام إليه رجل ، فقال : من أبي ؟ فقال : أبوك فلان الذي تدعى إليه ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : لو نسبنتني إلى غيره يا رسول الله لرضيت وسلمت ، ثم قام إليه رجل آخر ، فقال : من أبي ؟ فقال أبوك فلان ، فقام آخر فقام آخر ثم قال رسول الله وهو مغضب : " ما يمنع الذي عير أفضل أهل بيتي وأخي ووزيرني ووراثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولى كل مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه وأين هو ، أفي الجنة أم في النار ؟! " ، فقام إليه عمر بن الخطاب ، فقال : " أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، أعفوا عنا يا رسول الله عفي الله عنك ، أفلنا أقالك الله ، أسترنا سترك الله ، أصفح عنا " ، فاستحى رسول الله ، فكف ! " ..

(ست ملاحظات : الملاحظة الأولى : سلّيم بن قيس – راوي أصل الواقعة - هو من الجيل الأول من التابعين ، وكتابه هو أول كتاب في عصر ما قبل التدوين ، فقد ولد في عام 2 هـ ، واشترك مع الإمام علي (ع) في كل حروبه (الجمل وصفين ونهروان) ، وسجن في واقعة الطف في زمن يزيد ، وهرب من الحجاج إلى بلاد فارس ومات بها في عام 76 هـ ..

الملاحظة الثانية : لا يدعى علينا أحد بأننا ننقل مسائل مفصلة من كتب الشيعة ، فسلّيم بن قيس ليس شيعيا ، وأحد كبار الشيعة (وهو الشيخ المفيد في تصحيح اعتقادات الإمامية ص 149) يهاجمه ويقول عنه وعن كتابه ما يلي : " يجب للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه ، ولا يجوز العمل على أكثره ، ولا لا يعول على جملته ، وليفزع إلى العلماء ليقفوه على الصحيح منها والفاقد " .. إذن ليس معنى هذا أن كل كتابه محرف ، ولكن روايته في هذه الفقرة

تشرح صورة ما جرى ، دون تقطيع أو تشويه ..

الملاحظة الثالثة : تعود أصل الرواية المذكورة إلى أن سيرة عمر بين الناس كانت معروفة ، فكبير النسابين المسلمين – هشام الكلبي المتوفى في عام 204 هـ - وغيره ذكروا أيضا أن صهاك كانت عبدة حبشية عند أبي طالب ، ولدت صهاك سفاحا من عبد يسمى نفييل ، كان المولود ولدا ورمته بمزابل مكة ، تربي الولد عند اليهود وكان اسمه حطاب لأنه كان يعمل بقطع الخشب ، ولما كبر زنى بأمه صهاك فولدت بنتا تسمى حنثمة ، ورمتها أيضا بمزابل مكة ، فالتقطها رجال هشام ابن المغيرة المخزومي (عم خالد ابن الوليد) ، تزوجت حنثمة من الحطاب (أبوها وشقيقها في آن واحد) أثناء عملها كعبدة عند هشام ابن المغيرة وأنجبت منه ولدا وسمته عمر ، وتغير الاسم من عمر ابن الحطاب إلى عمر ابن الخطاب ..

الملاحظة الرابعة : كان عمر ابن الخطاب يحمل كراهية شديدة على خالد ابن الوليد ، وربما تعود أسباب ذلك إلى فترة العمل مع أمه التي قضاها في بيت عمه هشام ، وكما نعلم فقد كانت أول قرارات عمر بعد توليه الخلافة هو عزل خالد ..

الملاحظة الخامسة : يقول ابن شبة النميري – توفي في عام 262 هـ - في تاريخ المدينة (ج 1 ص 237) ، أبو الهلال العسكري – توفي في عام 420 هـ - في جمهرة الأمثال (ج 1 ص 562) ، وأبو الفضل الميداني – توفي في عام 518 هـ - في مجمع الأمثال (ج 1 ص 249) ، أن مربية عمر ومرضعته كان اسمها حَبِي ، وكانت تجاهر بالجنس وتتحدث عن الجماع حتى ضُرب بها المثل : " أشبِق من حَبِي " ..

الملاحظة السادسة : لا يختلف الوضع كثيرا في حالة أبي بكر ، فأصوله أيضا تعود إلى الحبشة ، واختلف علماء السنة في موضوع السفاح في نسبه ..
يقول الطبراني – توفي في عام 360 هـ - في المعجم الكبير (ج 1 ص 52 – باب نسب أبي بكر) ، ونور الدين بن أبي بكر الهيثمي – توفي في عام 807 هـ - في مجمع الزوائد (باب مناقب أبي بكر – رقم الحديث 14 288) عن نسب أبي بكر ما يلي :

" أبو بكر اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي .. وأم أبي بكر أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ، وأم أم الخير دلاف وهي أميمة بنت عبيد بن الناقذ الخزاعي ، وجدة أبي بكر أم أبي قحافة أمينة بنت عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب " ..

أي أن عثمان (والد أبي بكر) وصخر هما من أولاد عامر بن عمرو بن سعد ، أي أنهما (عثمان وصخر) شقيقان ، وهذا يعني أن سلمى (والدة أبي بكر) كانت متزوجة من عمها عثمان (والد أبي بكر) ..

ابن الأثير وابن سعد وابن عبد البر يقولون أن نسب أبي بكر دخله السفاح ، بينما البلاذري والمسعودي يخالفان ابن الأثير وابن سعد وابن عبد البر فيما ذهبوا إليه ، والإختلاف جاء على نسب الأم ، فمرة تكون والدته ابنة ابن عم أبيها ومرة تكون ابنة عمته ومرة تكون ابنة أخيه

يقول ابن الأثير – توفي في عام 630 – في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج 1 ص 638) ما يلي :

" عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي ، أبو بكر بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة : عثمان ، وأمها أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وهي ابنة عم أبي قحافة ، وقيل : اسمها : ليلي بنت صخر بن عامر ، قاله محمد بن سعد ، وقال غيره : اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، وهذا ليس بشيء ، فإنها تكون ابنة أخيه ، ولم تكن العرب تتكح بنات الإخوة ، والأول أصح " ..

ذكر البلاذري – توفي في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف (ج 10 ص 51 باب نسب بنى تيم) ، والمسعودي (باب خلافة ابي بك) ما يلي :

" عبد الله (وهو أبو بكر) بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وأمهم أم الخير ، سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، فصخر عم أبي قحافة عثمان ، وسلمى ابنة عمه " ..

وبينما نجد أن عمر وأمهم كانا خادمين عند هشام ابن المغيرة نجد أن أبا بكر (عتيق) وأخويته وأباه كانوا يعملون كخدم في بيت من بيوت الدعارة عند قريب لهم يسمى عبد الله بن جدعان بمكة ..

ذكر ابن أبي حديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 2 ص 170) عن عبد الله الإسكافي أن أبا قحافة (والد أبي بكر) كان يعمل في الجاهلية أجيرا عند ابن عمه عبد الله ابن جدعان يطرد عن مائدته الذباب ويسقي ضيوفه الخمر ..

قال هشام الكلبي – توفي في عام 204 هـ - في مثالب العرب (ص 39) عن عبد الله ابن جدعان ما يلي :

" كان ابن جدعان يبيع الرقيق ، وكان قد أمر جواريه أن لا تدفص كف لأمس ، فكانت رجالات قريش يقعن عليهن فيلدن ، فإذا سأل الجارية من أبو ولدك؟ قالت : فلان ، وربما وهبه لأبيه ، وربما باعه من أمه ، وربما باعه من أبيه ، وربما باع أمه من غيره أو أمسكها ، فلذلك كثر ماله ، فكان ممن عُرف وشهر منهم سفيان بن عبد الأس ، والأسود بن عبد الأسد ، وأخوه الحرث بن معمر بن حبيب ، وابنه حاطب بن الحرث بن معمر... الخ " ..

قال الدميري – توفي في عام 808 هـ - في حياة الحيوان (ج 1 ص 275) نقلا عن التوحيدي في كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء ما يلي :

" وكان عبد الله بن جدعان نحاسا يبيع الجواري " ..

قال الحاكم – توفي في عام 405 هـ - في المستدرک (ج 3 ص 78) أن أبا سفيان قال للإمام علي (ع) عندما تولى أبو بكر الخلافة ما يلي :

" ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة وأدلهما ذلة ؟ " ..

قال عبد الرزاق الصنعاني – توفي في عام 211 هـ - في مصنفه (ج 5 ص 451) إن أبا سفيان قال حينها للإمام علي (ع) ما يلي :

" غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيت في قريش ، أما والله لأملأنها خيلا ورجالا " ..

تناول علماء الأمويين رواية سُلَيْم ابن قيس بالقص تارة وبالتضييع تارة أخرى ، والهدف في الحالتين كان واحدا ، وهو التغطية على عورات الصحابة عملا بنظرية " عدالة الصحابة " التي ابتكرها وأسس لها أصحاب الشجرة الملعونة في القرآن للتغطية على جرائمهم بحق المسلمين ، ولنطرح نماذج من تلك الخديعة فيما يلي :

1 – يذكر البخاري في صحيحه (حديث رقم 4621 / 4622 باب لا تسألوا عن أشياء إن تبدى لكم) عن أنس أنه قال ما يلي :

" خطب رسول الله خطبة ما سمعت مثلها قط ، قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، فغطى أصحاب رسول الله

وجوههم ولهم خنين (حنين) ، فقال رجل من أبي ؟ ، قال فلان ، فنزلت الآية : لا تسألوا عن أشياء إن تبدى لكم تسئكم " ..

يضيف البخاري في صحيحه (ج 1 ص 32) ما يلي :

" ثم أكثر أن يقول سلوني ، فبرك عمر على ركبتيه ، فقال رضيينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، فسكت " ..

2 - يقول نور الدين بن أبي بكر الهيثمي - توفى في عام 807 هـ - في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج 8 ص 396 - حديث رقم 13823 - دار الفكر ط 1994 - تحقيق عبد الله محمد الدرويش) ما يلي :
" قال رجل من القوم : إنما مثله في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن ! " ..

حدد الطبراني - توفى في عام 360 هـ - في المعجم الكبير (ج 20 ص 286) ، والهيثمي في نفس المصدر السابق (ج 8 ص 397 - حديث رقم 13824) أن السب جاء من قريش ، كما يلي :
" أتى ناس من الأنصار فقالوا : إنا نسمع من قومك ، حتى يقول القائل منهم : إنما مثل محمد مثل نخلة في الكبي (المزبلة) ..

ذكر الترمذي - توفى في عام 279 هـ - في سننه (ص 956 حديث رقم 3616 ط دار إحياء التراث العربي) أيضاً أن السب جاء من قريش ، كما يلي :
" عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله : إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم ، فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة (مزبلة) من الأرض " ..

3 - ذكر ابن كثير - توفى في عام 774 هـ - في البداية والنهاية (ج 3 ص 127 - ط المكتبة التوفيقية - أسباب قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء) ، والدر المنثور للسيوطي (ج 3 ص 188) ما يلي :
" غضب رسول الله يوماً من الأيام (لا حظوا إخفاء أسباب الغضب) فقام خطيباً ، فقال : سلوني (لا حظوا حذف : سلوني عن أنسابكم) ، فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به ، فقام إليه رجل من قريش من بني سهم ، يقال له عبد الله بن حذافة ، وكان يطعن فيه ، فقال : يا رسول الله من أبي ؟ فقال : أبوك فلان ، فدعاه لأبيه ، فقام إليه عمر بن الخطاب (حذفوا لماذا قام عمر دون غيره !) ، فقبّل رجله وقال : يا رسول الله رضيينا بالله رباً ، وبك نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إمام ، فأعفوا عنا عفي الله عنك ، فلم يزل به حتى رضي ، فيومئذ قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر " ..

4 - ذكر الطبري - توفى في عام 310 هـ - في تفسيره (ج 7 ص 98 - تحقيق دار إحياء التراث العربي تعليق محمود شاكر - تفسير آية لا تسألوا عن أشياء إن تبدى لكم تسئكم) عن أبي هريرة أنه قال ما يلي :
" خرج رسول الله وهو غضبان حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال أين أبي؟ فقال في النار ، فقام آخر فقال : من أبي ؟ قال أبوك حذافة ، فقام عمر بن الخطاب فقال : رضيينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً ، إنا يا رسول الله حديث عهد بجاهلية وشرك ، والله يعلم من أبوانا! ، فسكن غضبه ونزلت الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدى لكم تسئكم " ..

يضيف الطبري في نفس المصدر تفسيراً جديداً للموقف : لما نزلت آية " والله على الناس حج البيت من استطع إليه سبيلاً " فقالوا : أفي كل عام ؟ فسكت النبي ، ثم قالوا أفي كل عام ؟ ، فقال لا ، ولو قلت نعم لوجبت ، فنزلت الآية " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدى لكم تسئكم " ..

(ملاحظة : ينفرد البخاري دائماً بين الجراحين والقصاصين بأنه قاندهم ، فانظر إلى حديثه هنا كمثال ، تجد أنه يقدمه إلى الناس وكأن النبي (ص) كان في خطبة نصح عادية جداً من خطبه ، دون ذكر لأي كلمة قد يشم منها القارئ أي حقيقة ! وقد ذكرنا أمثلة للبخاري في هذا السلوك المشين في ملاحظة الحلقة الثانية ، وملاحظة الحلقة الخامسة ، وملاحظة الحلقة الثامنة وننوه بالمزيد في الحلقة الرابعة من دراسة لنا بعنوان كارثة منع تدوين الحديث النبوي وأثرها على المسلمين لكاتب الدراسة على مدونته) ..

أخرج أحمد - توفى في عام 241 هـ - في مسنده (توفى عام 241) ، والحاكم - توفى في عام 405 هـ - في المستدرک (توفى

في عام 405 هـ) ، والترمذي – توفي في عام 279 هـ - في سنه ، وصححه الألباني أن النبي (ص) قال ما يلي :
" الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً عضواً " فكان الإمام الحسن آخر الثلاثين عاما يوم انصرف الناس عنه ، وبُوع معاوية في ربيع أول من عام 41 هـ..

من المبكيات المضحكات أن شيخ الأمويين ابن تيمية لما فشل في إدانة حديث الملك العضوض ، لجأ إلى اعتباره فخرا لمعاوية ، واستدل على ذلك من القرآن بوجود ملوك أنبياء .. راجع الخلافة والملك لابن تيمية ، تحقيق حماد سلامة (ص 25 ، 35) ..

ذكرنا في الحلقة الثانية من الدراسة أن أبا سفيان كان كبير الطلقاء ، وقد أسلم ومن معه من صناديد الشرك يوم فتح مكة إنقادا لرقابهم ، لكن شيخ الأمويين ابن تيمية يساوى بين إسلام المهاجرين والأنصار وإسلام الطلقاء ..

يقول ابن تيمية – توفي في عام 728 هـ - في مجموع فتاوى ابن تيمية (ج 7 / 251) ما يلي :
" وأما ما نقل من أنهم أسلموا خوف القتل والسبي ، فهكذا كان إسلام غير المهاجرين والأنصار ، أسلموا رغبة ورهبة ، كإسلام الطلقاء من قريش بعد أن قهرهم النبي " ..

(ملاحظة : ابن تيمية هنا لا يعير اهتماما للآية رقم 10 من سورة الحديد : " لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير " .. ولو أضفنا إلى ذلك أن أبا سفيان لم يكن من الذين ينفقون بعد الفتح ، بل من المؤلفة قلوبهم ويأخذ نصيبا أكثر من الأنصار لاتقاء شره ، وضح حينها الفرق بين الثرى والثرية) ..

وبنفس الأسلوب يعتبر ابن تيمية في منهاج السنة (ج 3 ص 74) تسمية " أبناء الطلقاء " فخرا لهذه الطبقة التي دخلت إلى الإسلام مُكرهة ، فيقول ما يلي :
" هذا ليس نعت ذم ، فإن الطلقاء هم مسلمة الفتح ، وأطلقهم النبي وكانوا نحوا من ألفي رجل وفيهم من صار من خيار المسلمين " ..

يذكر مسلم – توفي في عام 261 هـ - في صحيحه (باب فضائل على ج 5 صفحة 274) أن عامر بن سعد أنه قال ما يلي :
" أمر معاوية سعد ابن أبي وقاص فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ، فلن أسبه لا تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم :
سمعت رسول الله يقول له ، وقد خلفه في بعض مغازيه ، وهي تبوك فقال له على : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ، فقال له رسول الله : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون بن موسى إلا أنه لا نبي بعدى ، وسمعتة يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، فتناولنا لها ، فقال : ادعوا لي عليا فأتى به أرمد ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ، ولما نزل : " قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم " دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال : " اللهم هؤلاء أهلي " وذلك بعد أن أدار عليهم الكساء " ..

الإمام يحيى ابن شرف النووي – توفي في عام 767 هـ - في شرح صحيح مسلم يرفض الحقيقة التي تقول أن معاوية ابن أبي سفيان قد أمر ولاته ومن معه بسب أمير المؤمنين على (ع) ..

تعليق النووي في شرح حديث مسلم (ج 15 ص 175) :

" قول معاوية هذا ، ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه ، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب ، كأنه يقول : هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك ، فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب ، فأنت مصيب محسن ، وإن كان غير ذلك ، فله جواب آخر ، ولعل سعداً قد كان في طائفة يسبون ، فلم يسب معهم ، وعجز عن الإنكار وأنكر عليهم ، فسأله هذا السؤال ، قالوا : ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه : ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده ، وتُظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ " ..

والإمام القرطبي – توفي في عام 671 هـ - يشارك النووي في اللامعقول ، فيقول في المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم (ج

6 ص 278) ما يلي :

" وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي رضي الله عنه ومنزلته ، وعظيم حقه ، ومكانته ، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبّه ، لما كان معاوية موصوفاً به من العقل والدين ، والحلم وكرم الأخلاق ، وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح ، وأصح ما فيها قوله لسعد بن أبي وقاص : ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ وهذا ليس بتصريح بالسب ، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه ليستخرج من عنده من ذلك ، أو من نقيضه ، كما قد ظهر من جوابه ، ولما سمع ذلك معاوية سكت وأذعن ، وعرف الحق لمستحقه " ..

علينا إذن أن نقدم أدلة عديدة تثبت أن معاوية ليست فقط كان يسب الإمام علي ابن أبي طالب (ع) بل أيضا كان يأمر ولاته وبقية الناس بفعل ذلك ، وأكثر من ذلك أنه قتل من رفض سب الإمام علي (ع) ، والأدلة هي خمسة نصوص لعلماء لهم قيمتهم العلمية ويتوارىخ أقدم من تاريخي النووي والقرطبي :

النص الأول :

قال الجاحظ – توفى في عام 255 هـ - في العثمانية (ص 283) ، وابن أبي حديد – توفى في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 13 ص 220) ، وابن حجر العسقلاني – توفى في عام 852 هـ - في الصواعق المحرقة (ص 33) عن عمر بن علي بن الحسين : عن علي بن الحسين أن مروان ابن الحكم قال ما يلي :

" ما كان أدفع عن عثمان من علي ، فقيل له : ما لكم تسبون علي المنابر؟! قال : إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك " ..

النص الثاني :

ذكر أبو يعلى الموصلي – توفى في 307 هـ - في مسنده (ج 12 ص 135) ، وابن كثير – توفى في 774 هـ - في البداية النهاية (11 / 712) ، وابن حجر العسقلاني – توفى في 852 هـ - في المطالب العالية (18 / 265) عن أبي يحيى أنه قال :

" كنت بين الحسين والحسن ومروان ينشامتان ، فجعل الحسن ويكف الحسين ، فقال مروان : أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسن فقال : أقلت أهل بيت ملعونون ؟ ، فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه وأنت في صلب أبيك " ، ويضيف ابن كثير جملة الإمام الحسن " فقال الحسن لمروان : قال النبي : لعن الله الحكم وما ولد " .. يقول محقق كتاب الموصلي أن إسناد هذا الحديث صحيح ..

النص الثالث :

قال ابن عبد ربه الأندلسي – توفى في عام 328 هـ - في العقد الفريد (4 / 29) أن رجلا من أهل الشام قام خطيبا بين يدي معاوية ومعه وجوه الناس فكان آخر كلامه أن لعن عليا ، فأطرق الناس وكان الأحنف بين قيس (سيد بني تميم) حاضرا ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا القائل ما قال أنفا لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم ! فاتق الله ودع عنك عليا ، فلقد لقي ربه ، وأفرد في قبره ، وخلا بعمله ، وكان والله ما علمنا المبرز بسبقه ، الطاهر خلقه ، الميمون نقيبته ، العظيم مصيبيته ، فقال له معاوية: يا أحنف ، لقد أغضيت العين على القذى ، وقلت بغير ما ترى ، وإيم الله لتصعدن المنبر فلتلعننه طوعا أو كرها ، فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، إن تعفني فهو خير لك ، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجرى به شفتاي أبدا ، فقال : قم فاصعد المنبر ، قال الأحنف أما والله لأنصفنك في القول والفعل ، قال معاوية : وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني ؟ قال: أصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله ، وأصلى على نبيه ثم أقول : أيها الناس ، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا ، وإن عليا ومعاوية اختلفا فاقنتلا ، وادعى كل واحد منهما أنه بغى عليه وعلى فنته ، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ، ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه ، والعن الفئة الباغية ، اللهم العنهم لعنا كثيرا ، أمنوا رحمكم الله ، يا معاوية ، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي ، فغص معاوية بريقه وقال: إذن تعفنيك يا أبا بحر ..

(ملاحظة : ذكرنا الأحنف بن قيس ، هو سيد بني تميم ، ورغم ذلك أجبره معاوية على لعن الإمام علي ، لكن البليغ الصادق الأحنف وجد مخرجا ، ولنا أن نتصور الموقف مع غيره من الناس العاديين ، وقد لفت ذلك انتباه ابنة معاوية في علاقته مع الأحنف ، فقال لها أبوها معاوية : يا بنية إنه سيد بني تميم إذا غضب ، غضب معه مائة ألف ، لا يسألونه لو غضب ؟) ..

النص الرابع :

قال ابن أبي حديد – توفى في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 1 ص 356) إن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين ؟ إنك قد بلغت ما أملت فلو كفت عن هذا الرجل ، فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له

ذاكر فضلا ..

النص الخامس (قتل حجر ابن عدي) وفيه ثلاثة نصوص بتواريخ قديمة :

1- قال الطبري - توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 6 / صفحة 60 - 155) ما يلي :
" كان زياد والي معاوية على العراق إذا خطب يوم الجمعة فإنه يكثر من مدح عثمان والانتقاص من عليّ مما كان يغضب له حجر بن عدي ، وأطال زياد يوماً " في خطبة الجمعة وآخر الصلاة ، فقال له حجر : الصلاة ، فمضى زياد في خطبته ، فخشي حجر فوات الصلاة فقام وأراد تأدية الصلاة ولحقه الناس ، فلما رأى زياد ذلك نزل وصلى بالناس ثم كتب إلى معاوية في أمر حجر وصحبه ، فكتب معاوية إلى واليه أن شدهم في الحديد واحملهم إليّ وعند وصولهم إلى الشام في مرج عذراء قرب دمشق جاءهم رسول معاوية وقال لهم : إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له ، فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم ، فقالوا : لسنا فاعلي ذلك ، وقاموا فصلوا ، وقال حجر : أما والله لئن قتلتُموني بها- أي في مرج عذراء - فإني لأول المسلمين كبر في نواحيها ، وأول فارس من المسلمين هلك في واديها ، فقتلوه وقتلوا ستة من أصحابه ، وقال اثنان منهما : إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين ، فإننا نقول في عليّ مقاتله ، فأذن لهما معاوية ، فأما الأول فقد تبرأ من عليّ فعفا معاوية عنه ونفاه إلى الموصل ، وأما الثاني وهو عبد الرحمن العنزي فقال لمعاوية : " أشهد أن علياً كان من الذاكرين لله تعالى كثيراً ، ومن الأمرين بالحق ، والقائمين بالقسط والعافين عن الناس " ، فرده معاوية إلى زياد وأمر أن يقتل شر قتلة ، فدفنه زياد حياً " ..

2- أورد عبد الرزاق الصنعاني - توفي في عام 211 هـ - في المصنف (ج 5 / ص 273) ما يلي :
" عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين قال : " أمر معاوية بقتل حجر بن عدي الكندي ، فقال : حجر : لا تحلوا عني قيداً ، أو قال : حديداً ، وكفوني بدمي ، وثيابي " ..

3- كما أورد ابن أبي الشيبه - توفي في عام 235 هـ - في مصنفه (ج 3 ص 139 / ج 7 ص 606) ما يلي :
" حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : كان إذا سئل عن غسل الشهيد حدث بحديث حجر بن عدي قال : قال : حجر بن عدي لمن حضره من أهل بيته ، لا تغسلوا عني دماً ، ولا تطلقوا عني حديداً ، وادفوني في ثيابي ، فإني ألتقي أنا ومعاوية على الجادة غداً " ..

عرفنا في الحلقة العاشرة جرائم الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك في حق نفسه والمسلمين والإسلام ، وذكرنا نصوصاً من الكتب
المعتبرة تؤكد على خروجه على الملة ، ونعيد هنا مختصراً للتذكرة :
- **ابن الأثير** أورد نصاً قال فيه أن الوليد مزق المصحف بالسهم لما فتحه ووجد في الصفحة آية إبراهيم رقم 15 : " واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد " ، وزاد الوليد على ذلك فأنشد شعراً يسخر فيه من القرآن عقب تمزيقه ، ويقول فيه :
تهددني بجبار عنيدٍ فما أنا ذلك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقتي الوليد
- **الطبري** أورد نصاً عن شقيقه سليمان قال فيه أن الوليد ابن يزيد راوده عن نفسه ، وأنه كان شارباً للخمر ، وأنه عزم على البناء فوق الكعبة كوخاً له يشرب فيه الخمر ..
- **المسعودي** أورد نصاً ذكر فيه كوخ الخمر فوق الكعبة ، وذكر فيه لواطه وأنه راود شقيقه سليمان عن نفسه ..
- **ابن عبد ربه** أورد نصاً ذكر فيه أن الوليد ابن يزيد سكر حتى الثمالة مع جاريّتين ، ولما جاء موعد الفجر والناس ينتظرونه في المسجد أرسل إحداهن بدلاً منه ، وهي جنباً وفي حالة من الثمالة ن وصلت بالناس إماماً بعد أن تلمت لتغطية وجهها مخافة أن يعرفها الناس ..
- **أبو الفرج الأصفهاني** قال أنه كان كافراً زنديقاً ..

ورغم تلك الأفعال التي ذكرناها عن الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك نرى الإمام الذهبي يدافع عنه ويرفع عنه الزندقة والكفر ، كأنه لا يعلم أن الناس قتلوه لما فقدوا الأمل في إسلامه ..

قال الذهبي - توفي في عام 748 هـ - في تاريخ الخلفاء (ص 170) في شأن الوليد ابن يزيد ما يلي :

" لم يصح في الوليد ابن يزيد كفر ولا زندقة ، أشتهر بالخمير والتلوط ، فخرجوا عليه " ..

يلفت الحديث النبوي الذي يخبر عن الخلفاء المهديين الإثني عشر من بعد النبي (ص) النظر إلى حقيقة ما جرى بعد وفاته ، وقد فهما أهل البصيرة أنهم الإثني عشر خليفة من أهل البيت ، والذين كان أولهم الإمام على (ع) ، وآخرهم هو الإمام المهدي (ع) عجل الله فرجه ..

* فهؤلاء وحدهم هم من تنطبق عليهم آية الأحزاب " إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " ..

* وهؤلاء وحدهم توارثوا العلم ولم يعلمهم أحد ..

* وهؤلاء وحدهم لم تخلط دماؤهم بدمس أو سفاح ..

* وهؤلاء وحدهم لا يقاس بعلمهم أحد ..

* وهؤلاء وحدهم لم يقتلوا إعتداءً ، ولم ينهبوا ، ولم يزنوا ، ولم يعذبوا ، بل مات جميعهم (عدا المهدي) قتلى على أيدي الضاربيين بالنصوص النبوية عرض الجدار ..

* وهؤلاء وحدهم هم من يجتمع عليهم الرقم الذي حدده النبي (ص) ..

روى البخارى – توفى في عام 256 هـ - في صحيحه (ج 9 ص 101) عن جابر ابن سمرة أنه قال ما يلي :

" سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي إنه قال كلهم من قريش " ..

روى مسلم – توفى في عام 261 هـ - في صحيحه (3 / 1453) ، والترمذي – توفى في عام 279 هـ في سننه (ج 4 ص

501) ، وأبو داود – توفى في عام 275 هـ - في سننه (ج 4 ص 106) ، أحمد – توفى في عام 241 هـ - في مسنده (5 /

89 حديث رقم 20862) بلفظ متشابه عن جابر ابن سمرة أنه قال ما يلي :

" سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش " ..

لكن هناك من العلماء من حشر خلفاء الشجرة الملعونة في القرآن حشراً ضمن الخلفاء المهديين ، بل ترى الكثير منهم وضع الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك ضمن تلك القائمة ، وهو من فعل ما لم يفعله أكبر المجرمين في حق الإسلام ، لنرى العجب في النصوص التالية :

يقول ابن حجر العسقلاني – توفى في عام 852 هـ - في فتح الباري (ج 13 ص 212) في شأن الخلفاء الإثني عشر الذين حددهم النبي ما يلي :

" إن قوله اثنا عشر إشارة إلى عدد خلفاء بني أمية ! وأول بني أمية يزيد بن معاوية ، وآخرهم مروان الحمار ، وعدتهم اثنا عشر ، ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير ، لكونهم صحابة ، ولا مروان بن الحكم لكونه صحابياً أو لأنه كان متغلباً ، بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير ، وليس على المدح بل على استقامة السلطنة ، وهم يزيد بن معاوية وابنه معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر ابن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم إبراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد " ..

(ملاحظة : العسقلاني هنا يضع استقامة السلطة كأساس لقائمة الخلفاء الإثنا عشر ، فهل كانت السلطة مستقيمة في عهد يزيد ابن معاوية؟! ، وهو من قتل أهل البيت ومثل بجثتهم ، وهجم على المدينة- التي توعد النبي من يروعها بالعقاب – واغتصب نساءها وقتل عشرة آلاف مسلم منهم كل الصحابة البدريين؟! ، وماذا عن استقامة الوليد ابن عبد الملك؟! حدث عن الحجاج ولا حرج ، وماذا عن العاشق الولهان يزيد ابن الوليد؟! وماذا عن اللواطى الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك الذي راود شقيقه عن نفسه ومزق القرآن وأمر شقيقته وهو سكرى بأن تأم المصلين فجرأ في المسجد ، وكان على وشك بناء خمارة فوق الكعبة؟! حسبنا الله ونعم الوكيل) ..

يقول القاضي عياض الأندلسي – توفى في عام 544 هـ - منقولاً عنه في فتح الباري للعسقلاني (ج 13 ص 213) عن الخلفاء الإثنا عشر ما يلي :

" أن المراد بهم الخلفاء الذين اجتمع عليهم الناس ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ومعاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، وأولاده الأربعة ، الوليد ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام ، وعمر بن عبد العزيز بن سليمان ، ويزيد ، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين ، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك " ..

(ست ملاحظات : الملاحظة الأولى : عن أبي بكر ، فالثابت في أمهات الكتب أنه رفض تنفيذ عقوبة القتل والزنا في خالد ابن الوليد لما قتل مالك ابن نويرة وفصل رأسه وطبخها ودخل على امرأته الجميلة في نفس الليلة ، والمؤسف أن ذلك حدث بعد أيام من وفاة النبي .. راجع الطبري في تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 276 / 280 - تاريخ أبي الفدا ج ص 158 - ابن خلكان في وفيات الأعيان ج 6 ص 14 - ابن كثير في البداية والنهاية ج 5 ص 619 - ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة ج 3 ص 336 - المتقى الهندي في كنز العمال ج 5 ص 619 ..

الملاحظة الثانية : عن عمر فقد زنى صديقه المغيرة ابن شعبة وجاء الشهود وأرهبهم عمر بسماحه بدخول المغيرة بسيفه أثناء التحقيق حتى تراجع أحدهم ، فلما جلد الباقيين أقسم أحدهم بعد جلده على أن المغيرة قد زنى ، فأراد عمر تكرار الجلد ، فتدخل الإمام علي (ع) بأنه عليه في هذه الحالة توقيع عقوبة الرجم على صاحبه المغيرة ، فترجع عمر .. وسبق ذلك اتهام الناس للمغيرة بسرقة مال المسلمين لما ولاه عمر في البحرين ، فنقله عمر إلى البصرة ، وهذا لم يكن عقابا ، بل نراه مكافأة ، وعلى أية حال فقد زنى هناك بأمر جميل صاحبة الرأية كما ذكرنا ..

قصة المغيرة مع أم جميل مذكورة بالعديد من كتب أهل السنة ومنها ما يلي : تاريخ الأمم والملوك للطبري ج 3 ص 170 - البداية والنهاية لابن كثير ج 7 ص 94 - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج 14 ص 328 - وفيات الأعيان لابن خلكان ج 2 ص 455 ..

الملاحظة الثالثة : بخصوص الخليفتين مجتمعين ، فقد فاضت كتب القوم المعترضة أنهما نفذتا اعتداء على بيت الزهراء ذهبت ضحيته مع جنينها .. راجع الطبري في تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 202 - ابن أبي شيبه (شيخ البخاري) في مصنفه ج 7 ص 432 - البلاذري في أنساب الأشراف ج 1 ص 586 - المسعودي في مروج الذهب ج 3 ص 86 - ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ج 20 ص 147 - ابن عبد ربه في العقد الفريد ج 5 ص 13 - أبو الفدا في المختصر في تاريخ البشر ج 1 ص 156 والمعروف باسم " تاريخ ابى الفدا " ..

الملاحظة الرابعة : ثبت أن الزهراء سيدة نساء العالمين قد ماتت وهي تلعنهما ودعت عليهما ورفعت مظلوميتها فيهما إلى السماء ، ورفضت حضورهما في جنازة أو صلاة عليها عند موتها ، ومن المعلوم أن النبي قال فيها أن الله ورسوله يغضبا لغضبها ، ويرضيا لرضاها.. راجع صحيح البخاري (باب مناقب قرابة الرسول ج 4 ص 281) - مسلم في صحيحه (باب مناقب فاطمة) - أبو داود في سننه حديث رقم 2071 - أحمد في مسنده ج 4 ص 328 - الحاكم في المستدرک ج 3 ص 323 - ابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة ص 188 - ابن الأثير في أسد الغابة ج 5 ص 522 - المحب الطبري في ذخائر العقبى ص 37 ..

الملاحظة الخامسة : عن عثمان : فقد كانت أول القصيدة معه فضه توقيع عقوبة القتل في عبيد الله ابن عمر ابن الخطاب الذي قتل طفلة ومسلما ، أما عن هدره مال المسلمين بتوزيعه على أقرابه فهو يفيض أيضا في الكتب المعترضة عند أهل السنة ، وقد ذكرنا بعضا من ذلك ن دعك من سبه عمار ابن ياسر بألفاظ جنسية اشعر بالحرج لذكرها ن وهو من واعد النبي (ص) وواعد أمه وأباه (أول الشهداء) على الجنة ، ودعك من كسره عظام عبد الله ابن مسعود ، ونفيه لأبي ذر بالصحراء ليموت وحيدا ، وهي علامة كبرى من علامات النبوة ، فالنبي (ص) أخبره بذلك في حياته ..

الملاحظة السادسة : عن أولاد الشجرة الملعونة في القرآن الذين ذكرهم القاضي عياض كخلفاء راشدين ، فهم أولاد الرايات الزرقاء على أغلبهم (لفظ الترمذي في سننه وليس لفظي) : في سنن الترمذي : قال سعيد : قلت له (أي لسفينة راوي الحديث) : " إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم ، قال : كذبوا بنو الزرقاء ، بل هم ملوك من شر الملوك " ، على أية حال فإن دراستنا هذه هي لمن لا يعرف عن أصحاب الشجرة الملعونة في القرآن ، والمزيد لمن أراد بملأ الكتب) ..

يقول السيوطي - توفي في 911 هـ - في تاريخ الخلفاء (ص 12) بشأن الخلفاء الإثنى عشر الذين ذكرهم النبي (ص) ما يلي : " وجد من الإثنى عشر ، الخلفاء الأربعة والحسن ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعمر ابن عبد العزيز ، هؤلاء ثمانية ، ويحتمل أن تضم إليهم المهدي العباسي لأنه من العباسيين ، كعمر ابن عبد العزيز في الأمويين ، والطاهر العباسي أيضا لما أوتيته من العدل ، ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من أهل البيت " ..

(ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : لم يكمل السيوطي القائمة ، كأنه أصيب بالحيرة أو عدم الاقتناع بما يقول البحث فأوقف البحث !

الملاحظة الثانية : على غير الآخرين ، أدخل السيوطي أحد العباسيين !

الملاحظة الثالثة : ألا يدل حديث الثقلين ، وهو الحديث المتواتر على أن الأئمة الإثنى عشر هم أئمة أهل البيت ، علما أن الهيثمي قال في الصواعق (ج 2 ص 440) أن نيفا وعشرين من كبار الصحابة رووا الحديث ، والنيف كما هو معروف يصل إلى تسعة..

قال مسلم في صحيحه (ج 7 ص 123) ، والترمذي في سننه (ج 3 ص 543) ، والنسائي في سننه (خصائص الإمام علي ص 71 حديث 79) ، وأحمد في مسنده (ج 3 ص 17) ، والطبراني بالمعجم الكبير (ج 5 ص 153) بألفاظ متشابهة أن رسول الله قال ما يلي :

" لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدِير خم أمر بدوحات ففمن ، ثم قال كائى قد دعيت فأجبت أنى تركتم فيكم الثقلين أحدهما أكبر " ..) ..

يقول ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (ج 3 ص 170) في شأن الخلفاء الإثنى عشر ما يلي :

" وهكذا كان فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة : معاوية ، وابنه يزيد ، ثم عبد الملك ، وأولاده الأربعة ، وبينهم عمر بن عبد العزيز. وبعد ذلك حصل في دولة الإسلام من النقص ما هو باق إلى الآن ، فإن بني أمية تولوا على جميع أرض الإسلام ، وكانت الدولة في زمنهم عزيزة ، والخليفة يدعى باسمه عبد الملك وسليمان ،

لا يعرفون عضد الدولة ، ولا عز الدين ، وبهاء الدين ، وفلان الدين ، وكان أحدهم هو الذي يصلي بالناس الصلوات الخمس ، وفي المسجد يعقد الرايات ، ويؤمر الأمراء ، وإنما يسكن داره ، لا يسكنون الحصون ، ولا يحتجبون عن الرعية " ..

(ملاحظة : بعد عرض تلك الآراء المختلفة ، يمكن أن نخرج بثلاث نقاط هامة ، وهى ما يلي :

- 1- جميعهم يتخبطون في ذكر قائمة الإثنى عشر ، فلا يوجد اتفاق بين اثنين منهم ..
- 2- يمكن التفرقة بين الحق والباطل عندما تلمح الزناة والقتلة والشواذ والسكران بتلك القوائم العجيبة ، رغم أن تراجم أصحابها تتواجد في كتب القوم !..
- 3- تظل القائمة النبوية بين تلك القوائم المنحرفة شامخة على مدى الدهر ، لا تتغير ولا تتبدل مع تقادم السنين ، فهي لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور !) ..

ويقول ابن تيمية في منهاج السنة (ج 4 ص 468) عن لعن معاوية لأمير المؤمنين علي ما يلي :
" التلاعن وقع من الطائفين كما وقعت المحاربة ، وكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم ، وهؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم ، وقيل: إن كل طائفة كانت تقنت على الأخرى ، والقتال باليد أعظم من التلاعن باللسان ، وهذا كله ، سواء كان ذنباً أو اجتهداً ، مخطئاً أو مصيباً ، فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة ، والحسنات الماحية ، والمصائب المكفرة ، وغير ذلك" ..

ابن تيمية يساوى بين لعن الإمام علي (ع) لمعاوية ولعن معاوية له ، كأن الأمر في نظره كان على عرض الدنيا بينهما ولم يكن على الدين الذي سدده له معاوية ضربات !
ألم يكن لعن الإمام علي (ع) يتوافق تماما مع اللعن النبوي لمعاوية ويؤكد؟
ألم يفعل معاوية من جرائم بدماء المسلمين ما يستحق هذا اللعن ؟

وإذا كان ما أقدم عليه معاوية من جرائم قد قسمت المسلمين إلى شطرين وأذهبت قوتهم وفتت وحدتهم إلى يوم الدين ، فهل يكفى الاستغفار لصاحب تلك الجرائم ؟ لو كان الأمر بهذه السهولة ، لكان من الممكن أن يستغفر الشيطان ربه في نهاية الأمر !

يقول ابن كثير – توفى في عام 774 هـ - في البداية والنهاية (ج 8 ص 119) عن معاوية ما يلي :
" وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين ... فلم يزل مستقلا بالأمر في هذه المدة إلى هذه السنة التي كانت فيها وفاته ... والمسلمون معه في راحة وعدل وصفح وعفو " ..

ونرد على ابن كثير في النقاط الثلاث التالية :

1- ابن كثير ومعه كل علماء الأمويين وفلاسفتهم يتناسون أن اتفاقية الصلح التي وقعت بين الإمام الحسن (ع) وبين معاوية كانت لحق دماء المسلمين وأعراضهم بعد أن تخلى الناس عن الإمام الحسن وركنوا إلى متاع الدنيا ، ولم تكن لأن الله قد أحق الحق على يد معاوية ، لقد كان الأمر عبارة عن منازلة بين الحق والباطل لتمحيص قلوب المسلمين ..

2- ابن كثير ومن معه من الأمويين يتناسون أن من شروط تلك الاتفاقية كان أن يتولى الإمام الحسن – أو الإمام الحسين في حال موت شقيقة – الخلافة بعد رحيل معاوية إلى ربه ، وقد تخلص معاوية من الإمام الحسن بالسلم وأجهز ابنه الملعون يزيد على الإمام الحسين ..

3- ابن كثير ومن معه من الأمويين يعرفون أن معاوية لم يكن عادلا ن بل ظلما خلال حكمه ، والناس لم يكونوا في راحة ، بل في فقر ورعب بسبب نهب الثروات من بيت مال المسلمين ، وقد ذكرنا بعضا من ظلمه في الخلق السادسة وللقارئ المتعشش يوجد المزيد في الكتب المحايدة وغير المضللة ..

يدعى ابن تيمية أن اثنين فقط هما عمار وخزيمة بن ثابت قد قاتلا مع الإمام علي في صفين ، ولا عجب من ذلك فهو يقول في منهاج السنة (ج 2 ص 230) عن الإمام علي ما يلي :
" وعلي يقاتل ليطاع ، ويتصرف في النفوس والأموال ، فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين " ..

من يقرأ سيرة معاوية وسيرة الإمام علي – وقد أوردنا كلا منهما بالدراسة - يعرف افتراءات ابن تيمية ، وندرج تلك النصوص من الكتب المعتمدة والتي تبين أك كل الصحابة كانوا مع الإمام علي (ع) ولم يكن مع معاوية إلا المنافقون وأبناء الطلقاء والمنتفعون وعمرو ابن الناظمة صاحبة الراية ، والذي لعنه الله عدة مرات :

الحاكم النيسابوري – توفى في عام 405 هـ - في المستدرك (ج 11 ص 853) يقول أن عدد البدرين في جيش الإمام علي (ع) كانوا ثمانين ..

ابن عساكر – توفى في عام 571 هـ - في تاريخ مدينة دمشق (ج 11 ص 445) يقول أن عدد البدرين في جيش الإمام علي (ع) يوم صفين كانوا سبعين ..

المسعودي – توفى في عام 346 هـ - في مروج الذهب (ج 1 ص 814) يقول ما يلي :
" وكان ممن شهد صفين مع علي من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً : منهم سبعة عشر من المهاجرين ، وسبعون من الأنصار ، وشهد معه من الأنصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة ، وكان جميع من شهد معه من الصحابة ألفين وثمانمائة " ..

البخاري – توفى في عام 56 هـ - في صحيحه (حديث رقم 3800) يدرج رد التابعي سعيد ابن المسيب وهو من طبقة التابعين الأولى ، وربما رده يمثل إجابة مباشرة على ما زعمه ابن تيمية ، وفيه يقول ما يلي :
" وقعت الفتنة الأولى فلم يبق من أصحاب بدر أحد ، ثم وقعت الفتنة الثانية – واقعة الحرة في المدينة - فلم يبق من أصحاب الحديبية أحد ، ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم ترتفع وبالناس طباخ " .. والمقصود بالفتنة الأولى هنا هي صفين لأن الإمام عليا وعمار وخزيمة بن ثابت وغيرهم الكثير من البدرين لم يقتلوا في الجمل ..

سواء كان عدد البدرين في جيش الإمام أكثر من سبعين أو أقل من ذلك ، فلا بد أن نقدم عدة أسئلة للسلفيين من أنصار ابن تيمية : هل هناك أفضل من البدرين في السلف الصالح الذي تدعون السير على خطاه ؟ هل اشترك مع معاوية بدرى واحد ؟ ألا يبين عدد البدرين المشتركين في جيش الإمام علي (ع) في صفين بوضوح خطأ الطريق الذي تسيرون فيه ؟ ألم يثبت بدليل النص النبوي الذي لا ينطق عن الهوى أن الفئة الباغية هي جيش معاوية ؟ ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله ، سنتعرف على فرع آخر من فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشى

سانت لويس – ميزورى - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com